

# لبنان في حالة طلاق وطني

## حکم البابا

■ لو كنت مكان الأمين العام لحزب الله، وبعد أن أعلن ما أعلنه في خطابه الخميس الماضي حول طلب جهات سياسية مشاركة في الإئتلاف الحاكم في لبنان من الرئيس الأميركي جورج بوش، الاعتزاز بإسرائيل بشن حربها العدوانية على لبنان، من أجل سحب سلاح حزب الله، بعد أن فشل الحوار الداخلي في سحبه.. ولو كنت مكانه بعد أن قال ما قاله حول قيام مجموعات من الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة الرئيس السنغور، برصد تحركات قيادييـن في حزب الله وأماكن تواجدهم، بما في ذلك تحركاته هو.. ولو كنت مكانه بعد اتهام من اتهمهم من أعضاء في الحكومة اللبنانية بإجراء اتصالات خلال الحرب مع حكومة العدو الإسرائيلي.. لو كنت مكانه بعد أن قال كل ذلك لما سكت حتى الآن عن مثل هذه المعلومات الخطيرة التي تدخل في باب الخيانة العظمى ولا يمكن اعتبارها بحال من الأحوال خلافاً سياسياً، ولما أخفيت أسماء هؤلاء اللبنانيين الذين ساهموا بعهدان تموز الاسرائيلي على لبنان مما كانت



له أن يلقي بكميات السلاح الكبيرة لكل قادر على حمله واستخدامه. وهذا هو الذي عوض أغلب جوانب القصور على الجبهتين العسكرية والمدنية، وهذا التلاحم هو الذي صنع الانتصار الذي تحدث عنه، ونرى ملامحه في المقاومة العراقية تحديداً. انتشر ضباط ومدربو القوات المسلحة العراقية، التي حلها الغزارة، يقودون المتلوعين في مواجهة الغزو، وهم على يقين بأن الغلبة العددية والعتادية تقهراها إراده الصمود والمقاومة، مما أثبتته حرب التحرير الجزائرية 1954، والمقاومة المصرية 1956، واللبنانية في 1983 و2000، واللبنانية في 2006، والفلسطينيون في جولات الكر والفر المستمرة، رغم الظروف غير المواتية، التي يمرون بها طوال السنين عاماً على آخر، مما أدى إلى قصر الجهود على التفاوض فقط، وإسقاط خيار المقاومة فهذه خطيبة وطنية، ترقى إلى درجة الخيانة. فالتفاوض مع المحتل دون إحداث تغيير يميزان القوى السياسي والعسكري لا قيمة له، فلم يعرف التاريخ محظياً ولا غازياً خرج ورحل عن طريق التفاوض وهذه دون مقاومة!!

ثقافة الهزيمة تتحكم في تصرفات «الأكثرية» البرلمانية اللبنانيّة الآن، تنكر النصر وتمارس دورها في إجهاضه، فالفترة العسكريّة بحجم الآلة الصهيونية، لم تتمكن من إطلاق سراح الأسرى الصهيونيين، ولم تستطع نزع سلاح حزب الله، ولم تحول لبنان إلى قاعدة لغزو سوريا، كمقدمة لضرب إيران، وانحساب القوات الصهيونية دون تحقيق الأهداف التي كلفت بها فهي الهزيمة بكل معنى الكلمة. مثمناً حدث للغزو الصهيوني انكلو فرنسي لصر في 1956. وكانت مقدمات الهزيمة السابقة بداء العمليات العسكريّة ضد بورسعيدي، فالصيحة صاحت المسؤولين البريطانيين والفرنسيين وأربكتهم.. بجانب الجنون الذي حل برئيس الوزراء البريطاني سير أنتوني إيدن، في أعقاب سماعه بما تأميّن قناته السويس، من جراء الصدمة العصبية التي أفقدته صوابه، حتى وصل الأمر بزوجته أن تقول وهي تراه يذرّع قاعة الاستقبال في بيته طولاً وعرضاً: «ظننت وقتها أن قناته السويس تجري في قاعة الاستقبال في بيتنا»، واستمر إيدن نزيل مصحة نفسية يعاني من صدمة الهزيمة حتى مات!!.

**على المقاومة؟**

وتعويض هزيمتها في جنوب لبنان، كمرحلة أولى، تتوج، بعد ذلك، بعمل مشترك و مباشر تحت لواءها للتخفيض من وطأة فشل المشروع الأميركي في العراق. وعلىينا لا ننسى أن المحور الأردني السعودي المصري، يمتلك مؤسسات وأموال وأسلحة وجيوش وقدرات بشريّة، مجنة بالكامل لخدمة المشروع الغربي.. ولديه إمكانية الترهيب والغواية، وجاهز دوماً للعمل بالأصلية عن نفسه وبالوكالة عن أصحاب المشروع الأصلي ورعايته ضد الأمة مجتمعة. ومن مصلحة هذا المحور أن يستمر في تبني ثقافة الهزيمة ونشرها.

وكل هذه الإمكانيات لها تأثيرها البالغ على كثيرين، حتى تجد منهم من لا يتحمل تقييماً يرى أن معركة السويس انتهت بالنصر، وقد يكون البعض، من لا قبل لهم بالغوص في عمق الأشياء، مغدوّراً، بسبب التشوهات التي جرت لمعنى النصر ومؤشرات الهزيمة، فالنصر إنجاز سياسي، يتحقق بالعمل العسكري وبغيره، والهزيمة أخلاق سياسي، يتم إذا لم تتحقق الأهداف التي تحركت من أجلها الجيوش، ولهذا فهي ترتبط بكسر إرادة طرف من أطراف القتال أو الصراع الآخر. بغض النظر عن حجم الجيوش وقوتها التدميرية. وفي 1956 لم يحقق البريطانيون والفرنسيون والصهاينة الأهداف التي جردوا حملتهم من أجلها، لم يستعيدوا قناة السويس، ولم يقضوا على عبد الناصر أو يسقطوا حكمه، ولم يتحملا تكالفة استمرار احتلال بور سعيد، والجيش المصري لم يدمّر، بل غنم معدات وأليات وأجهزة وملابس، نتيجة استيلائه على مخازن سرية تركتها القوات البريطانية بعد جلاتها الأولى في 18/6/1956. لاستخدامها عند عودتها مرة أخرى لاحتلال منطقة القناة. وهذه الغنية عوضت الجيش عن كثير من خسائره.

لم يدع أحد أن الجيش المصري كان قادرًا وحده على مواجهة الغزو والانتصار على العدو، وإنما كان له أن يندمج مع المقاومة، ولا ماتولى نشر وتوزيع ضباطه ومدربيه على أنحاء البلاد للتدرّب والتعبّدة، وإنما كان

## هل تشن الحرب النفسية قدرة العرب على المقاومة؟

محمد عبد الحكم دياب \*

وتجانهم، ويتم استدعاًوه وقت الشدة.. إنه طاقة الصمود الخارقة، والقدرة الإعجازية على المقاومة، وقوّة الصبر والتحمل.. إنها أشياء في حاجة إلى إعادة اكتشاف. أما استسلام نخب سياسية وفكريّة، وكُم لا يأس به من المحسوبين على الثقافة للمشروع الغربي، يعود، في جانب منه، إلى عدم الوعي بعمق هذه الروح، والجهل بطبيعة الأمة، والانفصال عنها.. والمشروع الغربي الذي تصفه بهم اتساع الظاهرة الاستعمارية.

اعتمد في نجاحاته على نهج الإبادة والاستيطان وعمليات دمار وتخریب دورية، وتحویل المنطقة ساحة للحروب التي لا تتوقف، كل منها مرتبطة بالآخر، الطريق في سلوك طريقين، كل منهما مرتبطة بالآخر، الطريق الأول هو السعي للنهوض، والثاني هو الاعتماد على المقاومة. وبقيت المقاومة، بكل أشكالها وصورها، خط دفاع مستمر عن الحق في النهوض والاستقلال. وحين وقعت المنطقة كلها، تقرّباً، تحت وطأة الاحتلال الغربي، أعادت صياغة كثير من الأحداث والوقائع من وجهة نظر البريطاني والفرنسي والإيطالي والألماني، منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر ومتناصف القرن العشرين.. لم تتوقف جدلية النهوض والمقاومة عن التفاعل، ولعبت دورها في إضفاء مخططات الإنقاذ.. لذا زاد اهتمام المشروع الغربي بالعمل على جبهة الحرب النفسية والثقافية، تحسباً لاحتمالات الفشل، الذي كثيراً ما يصاحب الحالات العسكرية.

وعلينا أن نعترف بأن المشروع الغربي حق انجازات فلسطينية كانت الماية على جبهة هذه الحرب، وأغلبها تحقق بتأثير نجاح عدد من الحملات العسكرية ضد المنطقة، سواء بالأصلية أو بالوكالة. وكان أخطرها تأثير نجاح حملة اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة الصهيونية على أنقضائها، فتوفرت، بذلك، القاعدة التوسعية والاستيطانية، التي اعتمد عليها المشروع الغربي، في بناء ركائز وقواعد جديدة ومؤثرة في الحرب النفسية والثقافية الموجهة ضد العرب، وصب كل تراجع عربي في مجرىها، إلى أن دخلت مرحلة جديدة بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد مع أنور السادات، وتصاعدت في الربع قرن

شيء.. والنظر المحموم بهدء العافية، وإن كانت غير منصفة فهي تقلل من شأن الذات وتحقرها.. وثقافة الهزيمة خرجمت من عقالها بتأثير هزيمة 1967 حيث استغل الانكسار الذي أحدهته في النفوس والمعنيات، فشققت طريقها وكسبت أرضًا جديدة، وكانت ساعة صفرها هي ساعة أن أعلن موشي ديان مقولته الشهيرة عن العرب.. واصفاً إياهم بأنهم أناس لا يقرؤون، وإذا قرأوا لا يستوعبون، وإذا استوعبوا فهم ينسون. أي أن العرب، من وجهة نظره العنصرية، من منزلة أقل، وفي مكانة أدنى، وذوي ملوك محدودة.. ولكن تشق هذه الشفافة طريقها.. ركزت على تغريبذاكرة الجماعية، بعمليات مغعدة ومنهجية.. معلومة ومستترة، وكان التاريخ وما زال، هو العمل الذي يحقق هذا الغرض، فخلطا وقاده بالأكاذيب وصاغوها منها مضمون وأدبيات هذه الشفافة.. ومقوله موشي ديان العنصرية، كانت النتاج الطبيعي لما يمكن تسميته بالتفسير الغربي العنصري للتاريخ العربي والإسلامي.

أعادت صياغة كثير من الأحداث والوقائع من وجهة نظر المشروع الغربي، لتنقلها مع طموحاته وأطامعه، ثم يقوم أنصاره من العرب بإعادة قراءتها بعيون غربية عصرية.. فزارت تفسيرات التاريخ المعاصر بما يؤكد أن العرب قوم ليسوا مؤهلين للنهوض أو النصر، وعلى ذلك بنيت مواقف المؤسسات الغربية «حيالهم». ومنذ أن أصبح المشروع الصهيوني قلب أولويات الشروع الغربي، وتحوله إلى مهمة مقدسة لؤسسياته، تلاشت الفروق، في النظر إلى العرب، من نابليون ودبليسيبس وزدرزائيلي، إلى هتلر وموسوليني، ومن تشرشل، وتاناشر، ووصولاً إلى جورج دبليو بوش ودوني بالي وميركل وخافير سولانا..

وكم ما ألاقت به البارود والمدافع والمجنزرات والدبابات والطائرات والصواريخ الغربية، على رؤوس العرب، على مدى مئتي عام متصلة.. هذا الكلم لو صب على رأس أي أمة، لهلكت وانتهت أمرها. إن ما هو سر قدرة العرب على تحدي مخطط الإنقاذ الذي يستهدفهم في المشهد الغربي؟ السر يكمن، فيما استقر في

■ تتوالى ضجة نشر التقارير والبرامج وتشكيل اللجان من قبل الادارة الامريكية للخلاص من المأزق الذي ورطت نفسها فيه. اخرها: تقرير لجنة بيك- هاملتون. ولم تقدم اللجنة، على الرغم من كل الضجة الاعلامية التي صورتها بانها لجنة العجزات، جديدا. بل ان نتائجها وتصویساتها المستندة الى تغيير طفيف في اللغة مشابهة الى حد كبير بنتائج تبادل الزیارات ما بين الادارة الامريكية ومستخدميها من المخترطين بالعملية السياسية في العراق. قد تكون هذه التوصيات، مفيدة اعلاميا بالنسبة الى الرأي العام الامريكي الا ان اهميتها تقل تدريجيا وهی تنتقل، نظريا، الى الرأي العام الاوروبي. انها، عموما، مثل الحيوان السكنة للآلام داخل مجتمعهم وأنظمتهم وهي غير صالحة

# الاحتلال الامريكي يخطط لعراق بلا شعب!

\* هر فاء ذ نك نة \*

اتهامه السابق لها من حيث كونها حكومة السفير الأميركي فيلتمان، إلى خطوة متقدمة وخطيرة باتهامها مباشرة في خطابه الجديد بالخيانة والعمالة، لا يمكن النظر إلى هذا الخطاب التخويني إلا باعتباره إثارة الفتنة وتحريضاً على الشفاق، حتى لو كان دافعه بث روح الحماس لدى الجماهير المعتصمة أمام السراي الحكومي في بيروت، وشحذ هممها بعد سبعة أيام من الاعتصام، الذي تعاقب على منبره أشخاص أقل مما يقال فيهن لهم لا يملكون كاريزما قيادية وحضوراً خطابياً، يستطيعون من خلاله الابقاء على جذوة الاعتصام مشتعلة!

خطورة اتهامات الأمين العام لحزب الله وإن كانت لا تستند حتى الآن إلى دليل، أنها تقطع فعلاً أي خطوط متبقية وتنهي كل مبادرات للمصالحة بين الفريقين المتنازعين في لبنان أولاً، وتشكك في مصداقية الفريقين معاً في نظر اللبنانيين أو العرب على الأقل، في حال عاد للحوار أو التشاور أو شكلًا في يوم من الأيام حكومة وحدة وطنية، لأن أبسط سؤالين سيمران في رأس أي مواطن عربي عندها هما: كيف يمكن للمقاومة أن تتحالف مع الخونة؟ وكيف تقبل القوى المشكلة لحكومة الرئيس السنغورة أن تدميدها من اتهمها بالخيانة؟

والرغبة بالانتقام الشخصي والجماعي. وما لا يره العالم هو ان القتال الأساسي في العراق هو ما بين الاحتلال من جهة مقاومة الاحتلال من جهة ثانية، أما اكتتال آخر فهو مختلف، وليس يومياً بتصفية كل صوت عراقي وطني منهض للاحتلال يحاول نقل الحقيقة إلى العالم الخارجي، فكان مشروع تصفيه وترويع وارهاب الصحافيين العراقيين والعرب والأجانب والاصوات المستقلة العاملة في اي مجال اعلامي من اولويات الاحتلال. هكذا بات على العالم الخارجي تلقى المعلومة والخبر والتحليل، غالباً عبر تمريرها بمرشحات الاحتلال المختلفة ان لم يكن بعدساته.

ان سنوات الاحتلال المزيلة والتلفة البشرية الهائلة التي تجاوزت 650 ألف شهيد وخراب البنية التحتية وتحطيم الدولة ونهب الثروة الطبيعية تتطلب، بما لا يقبل الشك، بان مشروع الاستعمار الجديد هو بادرة الشعب العراقي او توريقه من مواطنه. وقد نجح منذ عام 2003 وحتى الان ياجبار عشرة بالمئة من سكان الشعب العراقي على الهجرة خارج الوطن، وهو من خيرة المثقفين والمتعلمين، فكيف الخلاص؟

ان الخلاص يبدأ بخطوات بسيطة للغاية وهي الاعتراف بحق الشعب العراقي في مقاومة المحتل بكل السبل الممكنة وهو حق مشروع قانوني وأخلاقياً وتدعمه قرارات الأمم المتحدة، الخطوة الثانية هي دعم المقاومة العراقية خاصة من الناحية الإعلامية، واطلاق المسميات الصحيحة عليها وعلى عملياتها. ولنكن واضحين، اعلامياً على الأقل، فمن يضحى بحياته في عملية تستهدف قوات الاحتلال هو شهيد وليس ارهابياً. والجهة التي تستهدف العدو هي مقاومة وليس (مسلمين) كما يحلو للبعض تسميتها. ان مقاومة التحليل الإعلامي المحيط بالوضع السياسي وال العسكري والاقتصادي وطرح الاستئثار بقصد المبادرات والتخطيطات على اختلاف الوانها سيساعد على رؤية الاحتلال وأفعاله والمقاومة وعملياتها بوضوح، ان فعل المقاومة في العراق، كما هو في فلسطين ولبنان، هو فعل الدفاع عن النفس وحق الحياة بعزة وكرامة.

ولعل من المفيد ان نذكر انفسنا بان اوليات المحتل، مهما حاول عملاً ومحليون التطبيل والتزمير له، هي الدفاع عن مصالح أمريكا وبريطانيا واستثمارتها وأمنها وليس الشعب العراقي. وهذا هو جوهر الاستعمار دائمًا، وها نحن نراه اليوم كما كان في الجزائر عنصرية مقيتاً لا يقيم لحياة الشعب المحتل وزتابل يتخفى خلف عمالئه ضاحكاً مقهقها لنواجهه في تفرقته.

**لسط لعراق بلا شعب!**

الشعوب وحاضرها التي تقف وحيدة بلا دعم من دولة او منظومة كما كان حال ثورات التحرر الوطني سابقاً، ان ما لا يره العالم هو انها المقاومة المستهدفة مباشرة من قبل قوى عسكرية في العالم وعملاً لها المحليين وبميزانية مادية ضخمة خضلاً عن تخفيز اجهزة الاعلام والترويج الدعائي ومنتفقي الاحتلال، واستخدام الجيش الثاني أي المترنقة من جميع اضعاف الأرض الذين يبلغ عددهم 100 ألف شخص، أي ما يوازي قوات الاحتلال الأمريكي تقريباً، حسب الواثقون بحسب يوم الاربعاء الماضي. أنها من تستهدفه القواعد الخمس العملاقة والخمسين الأخرى المتوزعة في بلادنا والأقمار الصناعية واجهزه التنصت المزروعة والكاميرات الليبية وطائرات الاستطلاع والعملاء العراقيين وغير العراقيين.

ان ما يراه العالم هو تشويه المقاومة المتعددة وتصويرها بانها مسؤولة عن جرائم الاحتلال بانواعها من القتل العشوائي والمفخخات والتفجيرات عن ميغدة وحملات الداهمة والاعتقال والتذيب واغتصاب النساء الى قتل الاطفال بتهمة الارهاب. متناسياً بان الارهاب لا يكابر في بلدنا او ارهاب الاحتلال. وما لا يراه العالم هو العمليات العسكرية المتغيرة الناجحة ضد العدو التي تجاوزت معدل العملية الواحدة كل 15 دقيقة، وكانت عملياتها العسكرية المستهدفة للعدو يوم علان تقرير بيكر - هاملتون افضل رد على عنصرية المحتل الغبيبة للشعب العراقي ومقاومته. حيث اعلن الجيش الأمريكي في بيان له عن قتل عشرة جنود أمريكيين في ربيعة مواد متفرقة يوم الاربعاء في روجاء العراق، وأضاف البيان (ان عدداً منهم قتل اثر انفجار عبوات ناسفة زرعت على جوانب الطرق وسقط اخرون في عمليات قتالية).

لقد خطط الاستعمار الجديد صورة العراق الحالية وفق المحاصلة الطائفية والعرقية لكي يضعفه وينفرد بالسيطرة على اهله وامتصاص ثرواته، ويصور كتاب بول بريمر عن العام الذي قضاه في العراق كحاكم فعلى، ككيفية تأجيجه شعلة الطائفية والعرقية الدافعة بين مستخدميه من الساسة العراقيين. اقول تأجيجه الشعلة وليس شعلتها لأن الساسة العراقيين يتّهمون المسؤولية التاريخية في اذلاء شعلة الغ فيه الطائفية والعرقية ومن ثم استمرارها غير المليشيات العصابات المذهبية ولتشريك المذهبية والذئبة والسب، اسفة

مقدمة اعلامياً بالنسبة الى الرأي العام الامريكي الا ان اهميتها تقل تدريجياً وهي تنتقل، نظرياً، الى الرأي العام الأوروبي. انها، عموماً، مثل الحبوب المسكّنة للآلام داخل مجتمعهم وأنظمتهم وهي غير صالحة كعلاج.

وتحمل أهمية توصيات اللجنة الى حد لا تساوي فيه حتى الورق الذي كتبت عليه عندما تصل الواقع العراقي. إنها مثل التوصيات العديدة التي خرجم بها عشرات المجلان المشكّلة اما من قبل الادارة الاميريكية او باشرافها ودعمها -سواء قبل الغزو او في مرحلة الاستعمار الجديد، محكوم عليها بالفشل الذريع على الرغم من اجتماعات المرتبة بشكل رائع والتحركات المنظمة وصرف المال وتاجير المستشارين في (الشأن العراقي وشؤون الشرق الأوسط) والزيارات الميدانية وحشد الاجهزة الاعلامية لتفطيره الحديث. واسباب الفشل عديدة. جوهرها هو محاولة المستعمرون تغييب الشعب العراقي عن عراقه قبل الغاء وجوده. وتعاملهم مع العراق وكأنه خلق لحظة الغزو وسكانه هم كل من دخل الى العراق مع القوات الغازية طمعاً في الغنائم والسلطة والانتقام، باني شكل وبائي ثفن.

وتاتي توصية اللجنة لدارة الاحتلال بعدم الانسحاب الفوري من العراق كنصيحة طبيب يوصي مريضه المصاب بالغثربة في ساقه بتاجيل عملية البتر مدة عام، املاً في تحسن الحال. ولعل هذه هي الصورةالأوضح لانفجارية المستعمرون (بكسير الميم) وعنصريته فيما يراه ويخطط له. ان عنصرية المستعمرون وعمله على الغاء الآخر، اي الشعوب العراقي المقاوم للوجود الاستعماري في هذه الحالة، هي التي دفعته الى تشكيل لجنة سارعت للقاء بنحو 170 شخصية بدءاً من بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير، مروراً بعدد من ساسة الاحتلال العراقيين وعدد من السفراء ومسؤولين بارزین اخرين من الدول المجاورة للعراق ومن داخل الولايات المتحدة. كلهم، بلا استثناء، لا يمثلون الشعب العراقي ولا علاقة لهم بالمواطن العراقي، باستثناء اصحابهاه والتكميل به وحرمانه من حق الحياة.

يقول الفيلسوف الاجتماعي فرانز فانون (1925- 1961) الذي عايش

**Al-Quds Al-Arabi**  
daily Independent News Paper  
  
**Published In London,**  
**New York and Frankfurt**  
**by Al Quds Al- Arabi**  
**Publishing LTD**  
**Circulated in Europe, Middle East,**  
**North Africa and North America.**

**Head Office (London):** 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England  
**Tel:** 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637  
**email:** *alquds@alquds.co.uk* \* **Internet:** *www.alquds.co.uk*  
**Cairo Office:** 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).  
**Tel/Fax:** (202) 3901523 (202)  
**Morocco Office:** 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco (212 37)  
**Tel/Fax:** (212 37) 770594  
**Amman Office:** Al Sahafa St. Badad Business Complex.  
**Tel/Fax:** (9626) 5066089

لقر الرئيسي (لندن): 166/164 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو  
هاتف: 0208 - 741 8008 - (6 خطوط) -

فاكس: 0208 - 741 8902 او 0208 - 748 7637

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الدور الاول - شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 23

مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع - الرباط. هاتف / فاكس:

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف/فاكس: (9626) 5066089

**الناشر:  
مؤسسة القدس العربي  
للنشر والاعلان**